

الحرب في أسبوع

للاستاذ فوزى الشستوى

اضطراب سياسى

أبرز بقاع النشاط السياسى الآن للشرق الأقصى والبلقان ، فهما المنطقتان الوحيدتان اللتان لآلمانيا فهما مجال المناورات ، فعلى تحاول فى البقعة الأولى أن تضم اليابان إلى صفها لتربك بريطانيا العظمى فى الميدان للشرق ، وتوزع أسطولها للدفاع عن ممتلكاتها فى آسيا والمحيط الهادى ، وتحاول فى البلقان أن يستتب السلام مؤقتاً بأى ثمن

أما أمريكا فمفروغ أمرها ، ومفروغ أن تأييدها لبريطانيا العظمى أقوى من أن تضعفه المناورات السياسية ؛ فأمريكا تعتبر إنجلترا وأسطولها خط دفاعها الأول ، فأنهيارها يمرض أمريكا للخطر ، وإذا كانت أمريكا تحرص على حفظ قوة إنجلترا للبحرية فى المحيط الأطلنطى ، فإنها تحرص أيضاً على ألا تنقص هذه القوة بانتقالها إلى المحيط الهادى لتواجه اليابان

وحاولت إنجلترا بقفل طريق بورما ، ومنع توريد الأسلحة إلى الصين ، أن ترضى لليابان وتضع حداً لنزاعهما ، ولكن الحزب المسمى فى اليابان ثار فأعلن رؤساؤه عدم رضاهم عن الحكومة فاستقالت ليشكل غيرها على هواه ، وكانت باكورة أعمال تلك الوزارة أن قبضت على بعض الرعايا الإنجليز مما أثار الحكومة البريطانية ، ووقف عقبة فى سبيل مفاوضات إنجلترا واليابان

انقلاب عسكري

ولعل السر فى هذا الانقلاب اليابانى عقلية حزبها المسمى الذى يصبو إلى السيطرة على جميع آسيا ، فهو يريد التخلص من منافسة إنجلترا لليابان اعتماداً على قوته ، وقد أنبأتنا البرقيات أن حركة الحزب المسمى لا يقرها قادة اليابان البحريون الذين يعرفون مدى قوة الأسطولين البريطانى والأمريكى ، وهم يعرفون أن الحرب مع إنجلترا وأمريكا صدام بين قوات بحرية أكثر منه بين قوات برية ، فإن تردد أميركا فى دخول الحرب ينتهى بمجرد أن تدخلها

اليابان ، ويتولى أسطولها وقواتها المسمى الأكبر من الحرب فى الشرق الأقصى

وتدل حركة اليابان الأخيرة على الوسائل التى تلجأ إليها ألمانيا لتجيب حركات إنجلترا وخصوصاً إذا أضفنا إليها ما أذاعه مدير قسم الأبحاث للسرية فى أمريكا عن عمل الجواسيس ومحاولتهم لإفساد خطط الدفاع الأمريكية بتدمير الطائرات بوضع الرمل فى محركاتها ، أو بنسف المنشآت العامة وتسميم الماء ، وغير ذلك من الوسائل التى يرتكبها الجواسيس

الروح الوطنية

أما فى البلقان فقد تطورت الحوادث الأخيرة تطوراً كبيراً نشك إذا كان هتار نفسه توقعه ، فإنه كان يعتمد اعتماداً كبيراً على تأييد رجال الحرس الحديدى لشروطه ، فلما ظهرت نيته بالواقعة على ضم جزء من ترانسلفانيا إلى المجر تمرد رجال الحرس الحديدى وتكاثفت طبقات الشعب وزعماءه ، فأعلنوا توحيد صفوفهم بزعامة مانيو زعيم الفلاحين ، وقالوا إنهم يفضلون أن تضم بلادهم إلى روسيا على أن تقطعها المجر أو بلغاريا

فإذا لم يتمكن النازيون من إيجاد صدع بين أحزاب رومانيا فإن ضم أحد أجزائها إلى دولة أخرى يتمرد حتى إذا وافقت الحكومة الرومانية على هذا الضم يكره ألمانيا ، لأن الشعب فى هذه الحالة يثور ، وتجد الحكومة الرومانية نفسها فى مركز ضعيف ، وكل حكومة تفضل فى مثل هذه الحالات أن تقاوم على أن تسلم ، ولاسيا أن المجر وبلغاريا ليستا من القوة حتى تتمكننا من إكراه رومانيا على تلبية طلباتهما ، فرومانيا هى أقوى دولة فى البلطيق فلديها أقوى جيش ، وأقوى سلاح طيران ، وكانت تعرف أطباع هذه الدول من قبل فأعدت للمدة لسد عدوانها

وأنحاد كلمة زعمائها وتمسك شعوبها وخصوصاً سكان الأجزاء التى يراد ضمها إلى الدولتين الأخريين — عقبة كبيرة فى سبيل تحقيق السلام الذى ينشده هتار فى البلقان ويضع خطفه فى مركز حرج ؛ أضف إلى ذلك ظهور الخلاف بين ألمانيا والروسيا على ألسنة الساسة الرومانيين بعد رجوعهم من مقابلة هتار ؛ فقد كثر الكلام أخيراً عن الخطر الشيوعى وعن مسامى ألمانيا لوقوفه ؛ فهل تكشف حوادث البلقان الأخيرة نقاب الزعيمين

يضع أحد أحجار ذلك الاتحاد ؛ ففكرة اتحاد دولي عالمي ليست بنت لليوم فقد نودى بها من زمن طويل وكان أول حاكم دولي أراد إحياءها بصورة جدية اسكندر قيصر الروسي فوضع في سبتمبر سنة ١٨١٥ أسس اتحاد مقدس يحكم الدول على ضوء للقيم المسيحية ولكن مشروعه قبر لأسباب كثيرة

جغرافية الحرب

وكما تعلمنا هذه الحرب فكرة واضحة عن ارتباط مصالح العالم بعضها ببعض ، فإنها تعلمنا دروساً أخرى في الجغرافيا ، ففان بين معلوماتك عن بلدان العالم الآن وبين معلوماتك عنها قبل الحرب ، تجد أنها تضاعفت عدة مرات ، دون أن يكرهك أستاذ على دراستها ، ودون أن يضطرك امتحان إلى مذاكرتها وعلتك هذه الحرب كثيراً من المميزات الإقليمية للبلاد من جبال وأنهار وسهول ، وما تضمه أرضها من ثروة معدنية وزراعية ، وما اتصف به أهلها من قدرة على تحمل شظف العيش ومرارة القتال ، كما عرفت مدى حاجات الدول بعضها إلى بعض

ثورة صناعية

والحرب ثورة صناعية تحفز الحكومات والمخترعين على ابتكار معدات جديدة في الميدانين المدني والعسكري ، فكلهما مكمل للآخر ، ولا نستطيع أن نضع حداً فاصلاً بينهما ، فالجندى يحتاج إلى وسائل مدنية وعسكرية ، فيجب العناية بطعامه وصحته وملابسه ووسائل راحته ، كما يجب العناية بإعداداته وإمداده بأدوات القتال ومن أمثلة تقدم المحترقات « للطيران » ، فإن ما وصل إليه من طول مدى الطيران وقوة الجولة يدلان على ما فعلته فيه الحرب ، فلم نعرف من قبل أن للطائرة تحمل أربعين جندياً بمعداتهم كما هي الحال الآن ، ورحلات سلاح الطيران في إغاراتها على ألمانيا وعودتها دون توقف ؛ هذا تقدم كبير يربحه العالم من الحرب عندما تضع أوزارها ، ومثله كثير في الطب والصناعة والزراعة

وليس معنى هذا أننا من مؤيدي الحروب فإن المصائب التي تحمل بالعالم من قتل الأنفس وتدمير البلاد وانتشار الأمراض ،

الذين يتظاهرون بالصفاء والاتفاق رغم تنافر طباعهما واختلاف ميولهما وأطماعهما ؛ هذا ما تكشف عنه الأيام قريباً

دروس الحرب

ولا يقتصر الاضطراب على أوروبا والدول المتحاربة وحدها بل يشمل الأرض بأجمعها ، فهما تباعدت حدود الدول عن ميدان الخطر فهي تشع به في مناورات جاراتها للاستيلاء على بعض أجزائها حرصاً على قاعدة عسكرية ، وهي تحمسه فيما أصاب تجارتها من كساد ، وما أصاب أهلها من ضيق في العيش تبعاً للرقابة على الصادر والوارد

فلا يقتصر الحصر الإنجليزي البحري على الدول المتحاربة ، بل يمتداه إلى الدول المحايدة للبيدة ؛ فلكيلا تحصل ألمانيا على الواردات يجب أن تمنع الدول الأخرى من تصدير منتجاتها إلى ألمانيا ؛ وهذه الفترة من الفترات التي يشمر فيها العالم أجمع بما بين دوله من رباط وثيق ؛ وهي ليست التجربة الأولى من نوعها ولكن لها أشباهاً في الحروب الماضية ، وإن كان العالم قد خبر أقسى تلك الدروس في الحرب الماضية عند ما فرض نفس الحصر على تجارة ألمانيا

وتكرار هذا الدرس من شأنه أن يوحد بين أمم العالم ، ويجعلها تنافس عن عصبيتها ، فتوحد قانونها وتجعل له من القوة ما للقوانين المحلية التي تقيد مطامع الأفراد وتنظم معاملاتهم على أساس العدل والمنفعة المتبادلة في ظل السلام ، وإذا كان الأفراد قد شعروا بوجوب احترام قوانين الدولة فإن أمثال الفضال الحال والفضال السابق هي خير معلم للدول لتشعر نفس الشعور وتحترم للقوانين الدولية ؛ وقد فشلت عصبة الأمم في العهد الماضي في تحقيق هذه الوحدة لأن الدول لم تكن أعدت الإعداد الكافي من الناحية العقلية ، ولأن بقايا النظم القديمة وأطماعها أثرت في نفسية الشعوب

ولسنا نمنى أن هذه الحرب ستكون الحد الفاصل للمنازعات الدولية ، وأن العالم سيمسح إذا انتهت دولة واحدة بنظم معاملاتها قانون واحد ، ولكننا نرى أن الفضال الحال وما جره من مصائب